

خطة البحث

Research Design

البحث الارتجاعي الإرتباطي

Expost Facto /Correlational

البحوث الارتجاعية / الإرتباطية

هي البحوث التي لا يمكن التدخل بالمتغير المستقل بصورة مباشرة فيها و يعني ذلك أنه يتم إجراء البحث بعد حدوث التغيير على المتغير المستقل بسبب حدوث الحوادث بصورة طبيعية قي الماضي .

مثال على ذلك :- دراسة تأثير حالة وفاة الزواج على الصحة الجسمية والنفسية وذلك بهدف تصميم خدمات متابعة للنساء اللواتي يفقدن أزواجهن . ويمكن استعمال أحد الأدوات - العلاجية النفسية الموجودة كمتغير تابع وبعض القياسات الفسلجية أو الطبية مثل ضغط الدم وأنماط الأكل والنوم، واعتماد موضوع فقدان الزوج كمتغير مستقل .

إن الهدف الأساسي من البحوث الارتجاعية الارتباطية تشبه إلى حد كبير الهدف من البحوث التجريبية ألا وهو إيجاد العلاقة بين المتغيرات .ولكن من الصعوبة استنتاج العلاقات السببية في البحوث الارتجاعية بسبب عدم قدرة هذه البحوث على ضبط عامل التدخل في المتغير المستقل ففي البحوث الارتجاعية لا يمكن الباحث القدرة على ضبط المتغير المستقل لأن الحادث قد وقع في الماضي .

بينما في حالة البحوث التجريبية فإن الباحث سيجري تغيير معتمد على المتغير المستقل والذي بدوره يسبب في تغيير السلوك عند المتغير التابع. مثلاً لو أعطي دواء معيناً للشخص فإن وضعه

الصحي سيتحسن . لذا فإن الباحث التجريبي له القدرة المباشرة للسيطرة على المتغير المستقل أي أن العلاج يعطي إلى مجموعة .بينما تترك مجموعة أخرى بدون علاج أما اختيار المجاميع فإنه يتم بالطريقة العشوائية .

أسباب إجراء البحوث الارتجاعية الإرتباطية:

إن العديد من البحوث التي تجري على الإنسان هي بحوث ارتجاعية في طبيعتها و خاصة في مجال التمريض وتقسّم البحوث الارتجاعية الإرتباطية إلى ثلاثة أنواع حسب ما يذكره كل من بوليت (polit,Hungler)

1- البحوث التي لا يمكن التلاعب بالمتغير المستقل فيها أصلاً أي بصورة طبيعية أن هناك عدد كبير من الصفات التي تلازم الأشخاص أو المؤسسات والتي لا يمكن إجراء الضبط التجريبي عليها بطبيعتها فمثلاً بعض الصفات التي يتصف بها الإنسان لا يمكن إجراء الضبط التجريبي عليها مثل العمر والجنس وصنف الدم و الشخصية الصحية على سبيل المثال لا يمكن ضبطها تجريبياً مثلاً حجم المستشفى أو استيعابها أو موقع المستشفى . ومن الواضح بأنه لا يمكن دراسة بعض الصفات بطريقة البحث التجريبي .

2- البحوث التي تفرض تقييدات على التدخل التجريبي بسبب عوامل أخلاقية أن تصرفات الإنسان هي من المواضيع المهمة في بحوث التمريض .وهناك العديد من المتغيرات عند الإنسان يمكن التدخل بها فنيا ولكن يصعب إجراء ذلك لأسباب أخلاقية فمثلاً لو كان نوع التدخل بالمتغير المستقل يؤدي إلى إلحاق الأذى بالصحة النفسية أو الفعلية للمبحوثين فيجب عدم إجراء مثل هذا التدخل مثال على ذلك ، لو أردنا إيجاد علاقة الأثر والسبب بين الرعاية التي تلقاها الحامل ووزن الجنين فمن غير الأخلاق أن توفر الرعاية الصحية لمجموعة من الحوامل ونحرم مجموعة أخرى من هذه الرعاية لأن مثل هذه الرعاية أساسية لصحة ورفاهية المجموعتين لذلك يجب على جميع الباحثين استشارة الأخصائيين حول البحوث التجريبية ومدى أثرها على صحة المبحوثين النفسية والجسمية وعدم إجراء - البحوث التي تؤثر بشكل سلبي على حياة المبحوثين . وقد ذكرنا سابقاً بأن البحوث التجريبية هي من أفضل أنواع البحوث العلمية ولكن يمكن في الوقت نفسه إجراء بعض البحوث الإرتجاعية / الإرتباطية الجيدة ، فمثلاً في حالة المثال السابق يمكن أن نقارن بين صحة مجموعة من الأمهات اللواتي كن تحت رعاية صحية أثناء فترة الحمل ومجموعة أخرى لم تكن أمهاتهم تحت الرعاية الصحية في أثناء تلك الفترة وهناك تمكن المشكلة في وجود الإختلافات بين صفات أمهات

الأطفال في المجموعتين مثل العمر والمستوى التعليمي والحالة الصحية وعدد مرات الحمل والولادة. لأن مثل هذه العوامل أو مجموعة منها قد تؤثر على الأجنة بالرغم بالرغم من وجود رعاية صحية للأمهات في أثناء فترة الحمل .

3- البحوث التي ترافقها تقييدات عملية على عملية التدخل : هناك العديد من المشاكل البحثية تكون غير عملية أنها غير مرغوب فيها كمشاكل تخضع للبحوث التجريبية وهكذا تفرض تقييدات على إجرائها كأن تكون الأسباب عدم وجود الوقت الكافي لدى الباحث أو قلة وجود التكاليف المادية ، أو انعدام التعاون الذي يؤمل أن تبديه الجهات الأخرى.

أنواع البحوث الارتجاعية /الارتباطية

الدراسات الحقلية (Field Studies)

هي بحوث ارتجاعية تجري عادة في اطر اجتماعية مثل المستشفى والعيادات الطبية ،أو وحدات العناية المركزة ، وغيرها وفي هذه الحالة فإن الباحث لا يمكنه إدخال علاج على المتغير المستقل أو التلاعب به والهدف من الدراسات الحقلية هو الفحص المنظم للعلاقات بين الممارسات أو التصرفات أو الإتجاهات أو أية صفات أخرى بين الأفراد أو المجاميع التي تعمل بصورة طبيعية في المجتمع . وفي العادة يركز الباحث على إطار اجتماعي محدد حيث يمكن بهذه الطريقة دراسة التركيب الاجتماعي والعمليات الجارية ضمن ذلك التركيب، ودرسته بعمق. أن الهدف من البحوث الارتجاعية في المجال الحقلية هو إعطاء صورة طبيعية و مفضلة عن العمليات اليومية في المؤسسات أو الأطر الاجتماعية المدروسة. وتختلف البحوث الحقلية في المدى و الأهداف ففي بعض الأحيان يتم دراسة مؤسسة بأكملها كأن تكون مؤسسة صحية على المرضى وبقية العاملين فيها .وفي أحيان أخرى يتم دراسة جزء معين و محدد من المجتمع مثلاً دراسة قسم الطوارئ في المستشفيات.

وتكون الدراسات الحقلية على نوعين

1- الدراسات الاستكشافية

حيث تجري مثل هذه الدراسات في المراحل المبكرة من دراسة المشكلة ومثل هذه الدراسات تحاول التعرف على العلاقات بين المتغيرات وتقييمها وليس التنبؤ بها. وللدراسات الإستكشافية مستويين

- المستوى الأول محاولة اكتشاف المتغيرات المهمة

- **المستوى الثاني** محاولة اكتشاف العلاقات بين هذه المتغيرات.
فالبحوث الاستكشافية الحقلية تكون الأساس لبحوث حقلية أكثر عمقاً ولها القدرة على اختيار الفرضيات.

2- البحوث الإستيعادية (Retrospective)

إنها بحوث ارتجاعية وتعني وجود ارتجاعية وتعني وجود بعض الظواهر حالياً ولها علاقة بظواهر حدثت في الماضي أن الباحث يحاول معرفة تأثير أمر ما فيحاول معرفة الأسباب التي أدت إلى حدوثها فالعديد من الدراسات الوبائية هي استيعادية في طبيعتها فمثلاً أجريت دراية حول العلاقة بين أماكن حدوث الوفيات بسبب مرض الكوليرا ومصادر مياه الشرب في تلك الأماكن . فإن مثل هذه البحوث هي في الأغلب بحثاً طبية أو تمريضية مثل رفاهية المرضى ، أو شفائهم ، أو الرضا عن ظاهرة معينة قد تم ربطها بعمليات تمريضية مختلفة أو بطرق علاج معينة. ولتوضيح ذلك عند دراسة العوامل التي تسبب في تسرب بعض الطلبة من مدارس التمريض واستمرار القسم الآخر منهم في الدراسة. فالباحث يحاول معرفة المتغيرات المستقلة مثل الدوافع والقابليات الأكاديمية و المشاكل المادية و الصفات الشخصية .التي أدت إلى ترك الدراسة من قبل بعض الطلبة قبل تكملة دراستهم . أن هذا النوع من البحث الإرتجاعي هو عكس البحوث التجريبية لأنه في البحث التجريبي يحاول الباحث أن يخلق السبب بواسطة التدخل المباشر بالمتغير المستقل ثم يلاحظ الباحث تأثير التدخل على بعض المتغيرات التابعة. وعلى العكس من ذلك فإن الباحث في البحوث الارتجاعية يبدأ بوصف بعض الأوضاع و يحاول عن طريق البحث معرفة العوامل المسبب استرجاعياً فالبحوث الإستيعادية تعتبر ضعيفة في إلقاء الضوء على العلاقة السببية مقارنة بالبحوث التجريبية لذا فمن الصعوبة الاقتناع بنتائج بحث استرجاعي واحد عن ظاهرة معينة دون إلحاقها ببحوث أخرى في نفس المجال للتأكد من صحة النتائج

3- البحوث المستقبلية (Prospective)

البحوث المستقبلية غير التجريبية تبدأ بفحص الأسباب الإفتراضية لإيجاد الأثر الإفتراضي فمثلاً لو أراد باحث أن يختبر الفرضية التالية ((حدوث مرض الحصبة الألمانية عند المرأة في أثناء فترة الحمل يسبب التشوهات الخلقية عند الأجنة)) ولاختبار هذه الفرضية مستقبلاً، يبدأ الباحث بدراسة

مجموعتين من الحوامل. المجموعة الأولى أصيبت بمرض الحصبة الألمانية في أثناء فترة الحمل ، بينما لم تصب المجموعة الثانية بهذا المرض. ثم يبدأ بملاحظة الأطفال المولودين للمجموعتين من الحوامل وهنا يتمكن البحث أن يقارن بين حدوث التشوهات الخلقية عند أطفال الأمهات اللواتي أصبن بمرض الحصبة الألمانية وبين أطفال الأمهات اللواتي لم يصبن بالمرض في أثناء فترة الحمل.

يتضح بأن إجراء مثل هذا النوع من البحث أكثر كلفة من البحوث الاسترجاعية. علاوة على ذلك فهو يتطلب وجود عينة كبيرة خاصة، إذا كان المتغير التابع نادر الحدوث إضافة إلى ذلك إن مثل هذا البحث يتطلب متابعة العينة قبل ظهور النتائج وتعتبر الدراسات المستقبلية أكثر قوة من الدراسات الاسترجاعية كأن تدرس علاقة التدخين بالإصابة بسرطان الرئة إضافة إلى ذلك فإن العينة غالباً ما تكون ممثلة بدرجة أكبر لمجتمع الدراسة. ويستطيع الباحث أن يدخل العديد من عوامل الضبط ليستبعد من عوامل الضبط ليستبعد التفسيرات بسبب عوامل أخرى عن الأثر الملاحظ وبالرغم من كل الفوائد المذكورة سابقاً لا يمكن التوصل إلى الاستنتاج السببي بدرجة كبيرة من الثقة في الدراسات الارتباطية المستقبلية كما في البحوث التجريبية.

4- البحوث التنبؤية (Predictive)

تكون الدراسات التنبؤية مفيدة في العديد من الحالات العملية وخاصة في مجال معرفة تصرفات الناس أو طريقة عملهم والبحاث التنبؤية تساعد من تسهيل عملية اتخاذ القرارات حول الأشخاص ،مثل اختيار الأشخاص لبرنامج دراسي معين أو لوظيفة معينة . كاختيار الطلبة للانخراط في مدارس مهنية .ففي هذه الحالة يتم وضع مواصفات للتنبؤ بأن هؤلاء الطلبة يمكنهم النجاح في مثل هذه الدراسة .ويعتمد الباحث في وضع المواصفات على المعلومات السابقة المتوافرة عن هؤلاء الطلبة. إن الهدف من الدراسات التنبؤية هو التعرف على بعض الصفات الموجودة سابقاً Preexisting عند الناس والتي لها علاقة قوية مع المتغير التابع والمطلوب معرفته. إن الصفات الأساسية لمثل هذه الدراسة هو فحص العلاقات بين المتغيرات في مجموعة محددة من الناس لاجل التنبؤ بتصرفات مجموعة أخرى تشبه في صفاتها المجموعة التي تمت دراستها .حسب رأي

بوليت وهنكل , Hungler polit

الدراسات الوصفية الارتباطية Descriptive

إن الهدف من البحوث الوصفية الارتباطية هو وصف العلاقات بين المتغيرات بدلاً من استنتاج التأثير والسبب وفي مثل هذه البحوث فإن الباحث لا يستطيع ضبط المتغير المستقل. علماً بأن معرفة العلاقات بين المتغيرات هي بحد ذاتها عملية مهمة لأنها قد تؤدي إلى تطبيقات عملية جديّة كما بينه بست (Best)

نقاط القوة في البحوث الارتجاجية / الارتباطية

إن هذا النوع من البحوث هي مهمة وأساسية في التمريض و الطب والعلوم الاجتماعية لأن الكثير من المشاكل قد تحل بهذه الطريقة حيث أنه من الصعوبة تطبيق المنهج التجريبي على هذه المشاكل. وتعد البحوث الارتباطية مؤثرة وكفؤة في جمع كميات كبيرة من المعلومات حول مشكلة معينة ، فيمكن دراسة الكثير من المتغيرات ، في حين أن البحوث التجريبية تركز على متغيرات محددة إضافة إلى ذلك فإنها ييصف بالواقعية حيث أن المشاكل تدرس في إطارها الواقعي الموجود.

أهم نقاط الضعف في البحوث الارتجاجية الارتباطية

هناك ثلاث مشاكل تواجه الباحث الذي يجري بحوث ارتجاجية

- 1- عدم قدرة الباحث على التدخل بالمتغير المستقل المطلوب دراسته.
- 2- عدم قدرة الباحث على استعمال الطريقة العشوائية عند اختيار عينة البحث للمجموعتين التجريبية
- 3- احتمال التفسير الخاطئ لنتائج البحث.

لذلك فإن أهم نقطة ضعف للبحوث الارتباطية هي أن علاقة التأثير و السبب تبقى غامضة بسبب عدم القدرة على التدخل بالمتغير التابع المستقل ، وصعوبة تطبيق العشوائية عند اختيار العينة .فالباحث لا يستطيع أن يفترض أن للمجاميع المشمولة بالدراسة صفات متشابهة في بداية إجراء البحث .

وبسبب هذه الحقيقة فإن وجود الاختلافات قبل البدء بإجراء البحث قد يؤدي إلى المتغيرات للاختلافات التي تمت ملاحظاتها على المتغير التابع في عينة البحث .

إضافة إلى ذلك . فإن مثل هذه البحوث تواجه خطر التفسيرات الخاطئة للنتائج بسبب قيامها بوصف أو شرح العلاقات بين المتغيرات فقط في حين يقدم الباحث عادة تفسيرات أكثر من المعلومات المتوافرة لديه ، والنتائج التي حصل عليها . وهنا يكون احتمال و توقع حدوث الخطأ في التفسير أكثر منه في البحوث التجريبية أو شبه التجريبية . وبالرغم ما ذكرنا سابقاً فإن إعطاء التفسيرات لنتائج البحوث الارتباطية يؤدي إلى تطور النظريات و الفرضيات و التي قد تختبر مستقبلاً.

مدرس المقرر
أ.د. سوسن غزال